البحث السادس عشر

مقالة الرجعة في القرآن الكريم والقائلون بها قديما وحديثا دراسة عقدية

إعداد الباحث :

د. خالد بن محمد بن سالم آل خرصان .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين، خلق الخلق لعبادته وأرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه، ليبينوا لهم الحق ويدعوهم إليه، ويحذروهم الباطل وينهوهم عنه، فله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، لا إله غيره ولا رب سواه، له الأسماء الحسنى والصفات العلى وهو الحكيم الخبير.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام الخلق أجمعين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أرسله الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه أفضل كتبه القرآن الكريم، فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا، وهو الفصل ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هدي إلى صراط مستقيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنْزيل من حكيم حميد.

أما بعـــــــــــــــد :

فقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون من عباده المؤمن والكافر والبر والفاجر والصالح والطالح؛ ليبلو بعضهم ببعض وليميز الخبيث من الطيب، فكانوا فرقا شتى وطوائف مختلفة في الاعتقادات والأقوال والأفعال، وكلما ابتعد الخلق عن نور الوحي وهدي النبوة كلما ازدادوا تفرقا وتشرذما وإمعانا في طرق الغي ومسالك الضلال.

ولذا نجد الحق تبارك وتعالى يخبر في كتابه العزيز عن طوائف من هؤلاء الذين ضلوا عن سبيله وخالفوا أنبياءه، وما وقعوا فيه من عقائد باطلة ومقالات فاسدة خرجوا بها عن المنهج القويم والصراط المستقيم، ليكون المؤمن من ذلك على بصيرة، فيحتاط لأمره ويستمسك بوحي الله عز وجل ما

استطاع إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(١) وقال عز من قائل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٢)،وقال عليه الصلاة والسلام: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة رسوله) . (٣)

ومن هنا كان موضوع هذه البحث حول مقالة الرجعة في القران الكريم والقائلون بها قديما وحديثا .

(١) سورة الزخرف: آية (٤٣).
(٢) سورة الأنعام: آية (١٥٣).
(٣)أخرجه مالك في الموطأ بلاغا، في كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر: ٢/٤٠٠، والحاكم في المستدرك: ٩٣/١، بسند حسن، كما قاله الألباني في مشكاة المصابيح: ٦٦/١.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع في عدة أمور من أهمها ما يلي:

أولا: إن في معرفة الباطل وسبر أغواره فائدة كبيرة ليتجنبه الإنسان ويكون منه على بصيرة ويحذر الآخرين منه إذ لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية وبضدها تتمايز الأشياء.

ثانيا: إن تقرير هذه المقالة ثم أبطالها وبيان زيفها وفسادها من خلال القران الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة وإجماع أهل العلم وأقوال المحققين منهم حجة دامغة وبرهان قاطع لمن أراد الحق واتباع سبيل المؤمنين .

ثالثا: إن الله تبارك وتعالى قد أبطل هذه المقالة الفاسدة وردها بأبلغ بيان وأعظم حجة فحسم أمرها وألجم قائليها ولكن الناس متفاوتون في الإدراك والفهم والاستيعاب لكلام الحق عز وجل فكان هذا البحث جمع ودراسة لتلك الآيات واستخلاص ما فيها من الفوائدوالحجج.

رابعا: إن في تتبع هذه المقالة وبيان ما فيها من ضلال وانحراف ردعاً للباطل وقطعاً لمادته وإظهاراً للحق بإذن الله تعالى، خاصة وأن صاحب كل نحلة أو بدعة يزعم أنه على الحق فهذا كتاب ربنا يحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

خامسا: إن أصحاب هذه المقالة لا يزالون ينافحون عنها ويدعون إليها في وقتنا الحاضر وهي موجودة في كتبهم القديمة والحديثة ويتم تداولها والدعوة إليها ونشرها بين الناس .

سادسا : المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى من خلال الحديث عن هذا الجانب الذي يبين مدى شمولية القران لجوانب الحياة العلمية والعملية.

سابعا : ما أرجوه من الله تعالى من التوفيق والسداد لبيان منهج أهل السنة والجماعة في المسائل التي وقع فيها الخلاف والرد على المخالفين.

ثامنا : عدم وجود بحث أو رسالة علمية في هذا الموضوع بهذه الكيفية حسب علمي.

خطة البحث :

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس للموضوعات والمصادر والمراجع .

أما المقدمة:

فتشمل الآتي:

١. أسباب اختيار الموضوع.

٢. خطة البحث.

وأما التمهيد :

فيحتوي على التعريف بالمقالة والمراد بالرجعة .

وأما المباحث فقد جرى ترتيبها على النحو التالي :

المبحث الأول: الآيات الواردة في هذه المقالة.

المبحث الثاني: منهج القرآن في عرض المقالة.

المبحث الثالث: سبب المقالة كما وردت في القرآن.

المبحث الرابع: نشأة المقالة والقائلون بها قديما وحديثا.

المبحث الخامس: إبطال هذه المقالة.

منهج البحث :

استخدمت فى هذا البحث المنهج التحليلى القائم على تحليل محتويات النصوص واستخراج المعنى منها وإبرازه فى صورة مبسطة ، وصياغتها بصيغة موضوعية ، وحرصت على الرجوع إلى المصادر الأصلية في جمع المادة العلمية وتوثيقها ، وعلى ترتيب الفرق القائلة بالمقالة ترتيبا زمنيا مبتدئا بالأول فالأول، وذلك ليتبين مدى تأثر الفرق بعضها ببعض وانتقال العقائد من فرقة لأخرى، وحتى تتضح أيضا نشأة المقالة وبداية ظهورها.

كما أنني التزمت فيما يتعلق بمنهج القرآن في عرض المقالة ، وبيان أسبابها ، بما ورد في القرآن الكريم، وقد أستشهد على ذلك بأقوال المفسرين في تفسيرهم للآيات التي يرد ذكرها في المقالة، وبأقوال علماء أهل السنة حول تلك الآيات؛ حرصا على المحافظة على الأسلوب القرآني الواضح الميسر في طريقة العرض وبيان أسباب المقالة وبطلانها .

هذا وأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد في القول والعمل وأن يعلمنا ما ينفعنا و ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا هداة مهتدين ويلحقنا بالصالحين .

التمهيد :

أولا : تعريف المقالة :

المقالة من القول. وهو (الكلام على الترتيب، وهو عند المحقّق كل لفظ قال به اللسان، تاما كان أو ناقصا) (١)،يقال في اللغة: قال، يقول، قولا،ومقالة،وقولة،ومقالا.(٢) وقال الفيروز آبادي(٣): (القول: في الخير، والقال والقيل والقالة: في الشر، أو القول مصدر، والقيل والقال اسمان له، أو قال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالا)(٤)

وتطلق المقالة على الاعتقادات والآراء، قال صاحب اللسان (...فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولا فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولا إذ كانت سببا له وكان القول دليلا عليها، كما يسمى الشيء باسم غيره إذا كان ملابسا له وكان القول دليلا عليه)(٥).

وفي المعجم الوسيط: (المقالة: القول، والمذهب، وبحث قصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة)(٦)

ونخلص من هذا إلى أن المقالة تطلق ويراد بها أحد أمرين:

الأول: المعتقد والرأي والمذهب.

الثاني: البحث القصير في العلم، أو الأدب أو السياسة...

---

(١) لسان العرب ٥٧٢/١١.
(٢) انظر: تهذيب اللغة ٣٣٠٥/٩، والصحاح ١٨٠٦/٥، ومعجم مقاييس اللغة ٤٢/٥، والقاموس المحيط ٦٠٤/٣
(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب، مات سنة (٨١٧هـ). الأعلام: ١٤٦/٧، وانظر: البدر الطالع: ٢٨٠/٢.
(٤) القاموس المحيط: ٦٠٤/٣ ـ ٦٠٥.
(٥) لسان العرب:٥٧٢/١١.
(٦) المعجم الوسيط: ٧٦٧/٢.

والذي أعنيه بالمقالة في هذا البحث المعنى الأول .

واستعمال المقالة في هذا المعنى شائع ومتعارف عليه عند علماء السلف، سئل أبو حنيفة(١)- رحمه الله - (ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام ؟ قال: مقالات الفلاسفة(٢)، عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة)(٣)، وسمى أبو الحسن الأشعري(٤)كتابه في في بيان عقائد الفرق بـ (مقالات الإسلاميين)

وقال الشهرستاني(٥)- رحمه الله -: (لما وفقني الله تعالى إلى مطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل...)(٦)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسم...) إلى أن قال: (فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل،

---

(١) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، الفقيه الإمام، عالم العراق، مات سنة (١٥٠هـ).
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، ٣٩٠/٦، ووفيات الأعيان، ٤١٥/٥.

(٢) الفلاسفة: جمع فيلسوف، وهي باليونانية تعني: محبة الحكمة، والفيلسوف أصله (فيلا سوفا) فيلا: أي المحب، وسوفيا: الحكمة، أي هو محب الحكمة.وقد أصبح اسم (الفلاسفة) علم على أتباع أرسطو، ويسمونه بالمعلم الأول، كما يسمون الفارابي بالمعلم الثاني، وابن سينا بالمعلم الثالث، وقد حكى أرباب المقالات بأن أول من قال بقدم العالم أرسطو، وذهب ابن سينا إلى أن الله هو الوجود المطلق، بشرط الإطلاق، وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به، ولهم عقائد باطلة مخالفة لمنهج القرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح في جميع أركان الإيمان.
انظر: الفصل، لابن حزم، ٩٤/١، الملل والنحل، للشهرستاني، ٣٦٣/٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص: ٩١، وإغاثة اللهفان، ٢٥٦/٢ ـ ٢٦٨.

(٣) ذم الكلام للهروي: ٢١٣/٤، وصون المنطق، للسيوطي: ص: ٣٢.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري. كان معتزليا ثم رجع، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، له مصنفات كثيرة منها " اللمع " و" الإبانة " ومقالات الإسلاميين " ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ، على اختلاف في ذلك. أنظر تاريخ بغداد للبغدادي ٣٤٦/١١ – ٣٤٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٤/٣ – ٢٨٦، والبداية والنهاية ١٨٧/١١.

(٥) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح، الشهرستاني، كان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، ولد سنة ٤٧٩هـ في شهرستان، وتوفي في بلده سنة ٥٤٨هـ. الأعلام ٢١٥/٦، وفيات الأعيان ٤٨٢/١، ولسان الميزان ٢٦٣/٥.

(٦) الملل والنحل: ٣/١.

لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا)(١)

فهذه نماذج تدل على مدى شيوع هذه الكلمة بين العلماء في مصنفاتهم وتواطئهم على مدلولها.

ثانيا : تعريف الرجعة .

أولا : المراد بالرجعة :

الرجعة في اللغة : العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت .

يقال : فلان يؤمن بالرجعة ، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت . ([٢])

ويطلق على الرجعة الكرة أيضا ، وهو من الألفاظ المرادفة لها ، قال الجوهري : الكر :الرجوع ، يقال كره وكر بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى . ([٣])

قال ابن فارس : " رجع ، الراء والجيم والعين ، تقول : رجع يرجع رجوعا إذا عاد وهي الرَجعة والرِجعة ...والاسم الرجعة " . ([٤])

(١) منهاج السنة ٢٤٢/٢، وانظر: مجموع الفتاوى ٧٩/٢ ـ ٨٠، والفتوى الحموية ص: ٢٤٣.

(٢) مختار الصحاح – للجواهرجي – ٣ / ١٢١٦ ، والقاموس المحيط. ٣ / ٢٨ .
ومجمع البحرين: ٣٣٤/٤.

(٣) الصحاح ، ٢ / ٨٠٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة .

المبحث الأول

الآيات الواردة في هذه المقالة

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ

---

(١) سورة البقرة: آية (١٦٥-١٦٧).

(٢) سورة الأنعام: آية (٢٧-٢٨).

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ. قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾إلى قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ

---

(١) سورة الأعراف: آية (٥٣).

(٢) سورة المؤمنون: آية (٩٩-١٠٠).

(٣) سورة المؤمنون: آية (١٠٦-١٠٨).

(٤) سورة السجدة: آية (١٢-١٤).

الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ. ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٣].



(١) سورة فاطر: آية (٣٧).
(٢) سورة غافر: آية (١٢).
(٣) سورة الشورى: آية (٤٤).

المبحث الثاني

منهج القرآن في عرض المقالة.

أولا: عرض الله سبحانه وتعالى هذه المقالة، على أنها أمنية من الأماني التي يتمناها أهل الجحيم، الذين فرطوا في حياتهم الدنيا، وأضاعوها في الكفر والضلال ومعصية الله.

كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾، وقوله سبحانه: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾.

ثانيا: يبين الله – تبارك وتعالى – أن غاية ما يريد هؤلاء من الرجعة إلى الدنيا هو أن يعملوا عملا صالحا يتقربون به إلى ربهم – جل وعلا – غير ما كانوا عليه من الفسوق والضلال.

ثالثا: المنع التام، والرد القاطع، لهذا المطلب، وذلك بعبارات قوية، شديدة الوقع في النفوس، مما يقطع أي أمل في الاستجابة والرجعة إلى الدنيا بعد الموت.

كقوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .وقوله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾، وقوله: ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

رابعا: أسلوب التضرع والتوبة والاستكانة والندم، من قبل هؤلاء القوم الذين يتمنون الرجعة إلى الدنيا، ولكن هيهات فقد فات الأوان، وانتهت المهلة في الحياة الدنيا دار العمل.

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ .



المبحث الثالث

سبب المقالة كما وردت في القرآن.

يخبرنا الله – عز وجل – أن أقواما من الكفرة والعصاة، عندما أيقنوا بالهلاك، وعاينوا العذاب والنكال، تبين لهم حينئذ ما كانوا فيه من الضلال والخسران المبين، بتكذيبهم لأنبياء الله ورسله، ومخالفتهم أمر الله ونهيه، وتفريطهم في الإيمان بالله وطاعته، فأخذوا يجأرون إلى الله بالدعاء ليردهم إلى الدنيا مرة أخرى، حتى يعملوا أعمالا صالحة،يكفرون بها عن سيئاتهم الماضية،فرد الله عليهم أمانيهم تلك، ومنعها منعا باتا، وقضى – سبحانه وتعالى – بأن ذلك لا يكون أبدا، وأن من فارق هذه الدنيا بالموت، لا يعود إليها إلى يوم القيامة.

وفي هذا يقول – جل وعلا – عن هؤلاء القوم: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾.

قال ابن القيم – رحمه الله –: (سبب سؤال الرجعة هو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه فيقال له كلا، لا سبيل لك إلى الرجعة وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر)(١).

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص: ٢٨٠.

وهناك أسباب أخرى لاعتقاد هذه المقالة سوف نشير إليها عند الحديث عن الفرق التي تقول بهذا المعتقد .

المبحث الرابع

نشأة المقالة والقائلون بها قديما وحديثا.

يرى بعض الباحثين أن أصول هذه المقالة يهودية، نصرانية، وأنها انتقلت إلى التشيع عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي[١] في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ،

كما تقر بذلك كتب الشيعة، أما من بعد عصر الصحابة فقد تحمل وزر روايتها جابر الجعفي[٢] وهو متهم في كتب الشيعة فضلاً عن كتب أهل .[٣]

قال الشهرستاني – رحمه الله – عن ابن سبأ – : (وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى – عليهما السلام – مثل ما قال في علي – عليه السلام –..، ومنه انشعبت أصناف الغلاة، وزعموا أن عليا حي لم يقتل، وفيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه سينزل بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة..)[٤].

---

(١) عبد الله بن سبأ اليهودي، قيل: أصله من صنعاء، وقيل غير ذلك. رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي - رضي الله عنه - أظهر الإسلام ونشر الفتنة بين المسلمين متذرعا بحب آل البيت والنقمة على الولاة سواهم، وكانت له مصائب عظيمة بين المسلمين. مات سنة (٤٠هـ).
انظر ترجمته في: البداية والنهاية، ٢٥١/٧، والكامل، لابن الأثير، ٥٧/٣.

(٢) هو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، ضعيف الحديث، رافضي يؤمن برجعة علي - رضي الله عنه - من السحاب، مات سنة (١٢٨هـ).
انظر: العبر، ١٢٨/١، وتهذيب التهذيب، ٤٦/٢، وميزان الاعتدال، ٣٧٩/١.

(٣) انظر : أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية – ناصر القفاري – ص : ٣٧٥ – ٣٧٨ .

(٤) الملل والنحل، ١٧٧/١.

ويقول أحد الباحثين: (وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدها التي اختصوا بها ويحتمل أن تكون قد تسربت عن المؤثرات اليهودية والمسيحية..)(١).

ويقول آخر: (وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية فعندهم أن النبي إلياس – عليه السلام – صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضا، وتطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة..)(٢).

وقال الألوسي – رحمه الله –: (أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ ولكن خصها بالنبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – وتبعه جابر الجعفي في أول المائة الثانية فقال برجعة الأمير – كرم الله تعالى وجهه – أيضا، لكن لم يوقتها بوقت ولما أتي القرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي..)(٣).

القائلون بهذه المقالة قديما وحديثا:

١. الفلاسفة الدورية:

وهم منكرون للخالق – عز وجل –، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا في المعقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا(٤).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا

(١) العقيدة والشريعة، جولد تسيهر، ص: ٢١٥.
(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين، ص: ٢٧٠.
(٣) روح المعاني، ٢٣٧/١٠.
(٤) انظر: تفسيرالقرآن العظيم، ١٩٠/٤، وقصص الأنبياء، لابن كثير، ص: ١٣٣-١٣٤، ومعارج القبول، ١٦٧/٢.

لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ ﴾[1].

٢. البوذيون:

يعتقد البوذيون أن بوذا سيعود إلى الأرض في آخر الزمان ويملأ الأرض سعادة ونعيما[2].

٣. اليهود:

قال الشهرستاني – رحمه الله –: (ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه، وعلى التشبيه ونفيه، والقول بالقدر والجبر، وتجويز الرجعة وإحالتها... وأما جواز الرجعة، فإنما وقع لهم من أمرين: أحدهما: حديث " عزير " إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه، والثاني حديث هارون – عليه السلام –، إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى – عليه السلام – إلى قتله، قالوا حسده لأن اليهود كانت إليه أميل منهم إلى موسى – عليه السلام –، واختلفوا في حال موته، فمنهم من قال مات وسيرجع، ومنهم من قال غاب وسيرجع)(٣).
وقال ابن حزم – رحمه الله – بعد ذكره لبعض فرق الشيعة الذين يقولون بالرجعة –: (فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن ملكيصيدق بن عامر بن أرفخشذي بن سام بن نوح، والعبد الذي وجّه إبراهيم – عليه السلام – ليخطب ريقا بنت نتوال بن ناحور، بن تارح، على إسحاق ابنه – عليه السلام – وإلياس – عليه السلام – وفنحاس بن العازر بن هارون – عليه

---

(١) سورة الجاثية: آية (٢٤).
(٢) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص: ١٨٢، والموسوعة الميسرة، ٧٥٩/٢.
(٣) الملل والنحل، ٢٣٢/٢-٢٣٣، وانظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، ٦٨/١

السلام –، أحياء إلى اليوم)(١).

٤ . الشيعة:

ذكر أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – أن الرافضة اختلفوا في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة إلى فرقتين:

(فالفرقة الأولى منهم: يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثر منهم، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله وأن الله سبحانه قد أحيا قوما من بني إسرائيل بعد الموت، فكذلك يحيي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

والفرقة الثانية منهم، وهم أهل الغلو: ينكرون يوم القيامة والآخرة، ويقولون: ليس قيامة، ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور، فمن كان محسنا جوزي بأن يُنْقَلَ روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئا جوزي بأن يُنْقَلَ روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك، وأن الدنيا لا تزال أبدا هكذا)(٢).

والقول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو في بدعة التشيع.

قال ابن حجر: التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو . (٣)

---

(١) الفصل، ٣٧/٥.
(٢) مقالات الإسلاميين، ١١٩/١.
(٣) هدي الساري قدمة فتح الباري ، ص : ٤٥٩ .

ومن فرقهم القائلة بالرجعة:

السبئية:

فقد قال زعيمهم عبد الله بن سبأ، برجعة علي – رضي الله عنه – ولما بلغه قتله قال للذي نعاه إليه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض)[1].

الجارودية:

يقولون إن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب – الذي قتل سنة ١٤٥ هـ في زمن أبي جعفر المنصور(٢) – أنه حي لم يقتل، ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا(٣).

الكيسانية:

وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، زعموا أن محمد بن علي بن أبي طالب، وهو ابن الحنفية حي لم يمت، وأنه في جبل رضوى(٤) وعنده عين من الماء وعين من العسل، وعن يمينه أسد وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهدي المنتظر(٥).

(١) المقالات والفرق، سعد القمي، ص: ٢١، وفرق الشيعة، للنوبختي، ص: ٢٠، وانظر: الفصل، لابن حزم، ٣٦/٥.
(٢) انظر: العبر، ١٥٢/١-١٥٣.
(٣) انظر: مقالات الإسلاميين، ١٤١/١، والفرق بين الفرق، ص: ٣١، والفصل، ٣٥/٥.
(٤) رضوى: جبل لجهينة قريبا من ينبع، ذو شعاب وأودية.
انظر: معجم البلدان، ٤٠٨/٢.
(٥) انظر: الفرق بين الفرق، ص: ٣٩، والفصل، ٣٥/٥-٣٦، والتبصير في معالم الدين، ص: ٣١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، ٤٨١/٢.

المحمدية:

ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج(١).

الناووسية:

نسبة إلى رجل يقال له " عجلان بن ناوس "، قالوا إن الصادق حي لم يمت، ولا يموت حتى يظهر أمره، وأنه المهدي المنتظر(٢).

الموسوية:

وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر(٣).
وهذه الفرق يضيفون على قولهم بالرجعة، اعتقاد أن أئمتهم هؤلاء لم يموتوا أصلا.

الإمامية الإثني عشرية:

تعتبر عقيدة الرجعة من العقائد الأساسية عند الشيعة الإمامية، يقول المفيد(٤): (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات قبل يوم

(١) الفرق بين الفرق، ص: ٥٦-٥٧، وانظر: مقالات الإسلاميين، ٩٩/١، والتبصير، ص: ٣٥.
(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، ١٠٠/١، والفرق بين الفرق، ص: ٦١، والملل والنحل، ١٦٧/١، والتبصير، ص: ٣٧.
(٣) الفرق بين الفرق، ص: ٦٣، والتبصير، ص: ٣٨.
(٤) محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيعي، يعرف بابن المعلم، كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب، له مؤلفات كثيرة منها: أوائل المقالات، والأمالي وغيرها، مات سنة (٤١٣هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٤٤/١٧.

القيامة)(١).

ويقول أيضا: (إن الله تعالى يرد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقا ويذل فريقا، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد – صلى الله عليه وسلم –... والراجعين إلى الدنيا فريقان أحدهما من علت درجته في الإيمان.. والآخر من بلغ الغاية في الفساد)(٢).

ويقول الحر العاملي(٣): إن الرجعة (موضع إجماع جميع الشيعة الإمامية)(٤)، وأنها (من ضروريات مذهب الإمامية)(٥)، ويقول: (إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت، كما أننا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة)(٦).

والمفهوم العام لمبدأ الرجعة عن الاثني عشرية يشمل ثلاثة أصناف:

الأول: الأئمة الاثني عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

الثاني: ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة – في نظرهم – من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) فيبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان.. من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا – كما يحلم الشيعة –

---

(١) أوائل المقالات، ص: ٤٦ .
(٢) المصدر السابق: ص: ٧٧-٧٨.
(٣) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين المشغري، المشهور بالحر العاملي، مؤرخ فقيه أصولي محدث متكلم، مشارك في أنواع من العلوم، توفي سنة (١١٠٤هـ). معجم المؤلفين، ٢٠٤/٩.
(٤) الإيقاظ من الهجعة، ص: ٣٣.
(٥) المصدر السابق، ص: ٦٠.
(٦) المصدر السابق، ص: ٦٤.

للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

الثالث: عامة الناس، ويخص منهم: من محض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا، لأن الإيمان خاص بالشيعة، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم — ومن محض الكفر محضًا، وهم كل الناس ما عدا المستضعفين [المستضعفون: مصطلح عند الشيعة يرد في مصادرهم على ألسنة شيوخهم القدامى والمعاصرين، وهم كما يقول المجلسي: ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت عليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار .(١)

والغرض من الرجعة هو انتقام الأئمة والشيعة من أعدائهم .(٢) وهم سائر المسلمين من غير الشيعة ما عدا المستضعفين، ومحاسبتهم قبل يوم القيامة .

ويتعلق الشيعة بآيات كثيرة يؤولونها ويتسابق شيوخهم كعادتهم في الإكثار من هذه التأويلات، والتي أسندوها للآل حتى تكتسب الرواج عند الأتباع.. فقد بلغ – مثلاً – عدد الآيات التي أولوها بالرجعة حسب ما جمعه شيخهم الحر العاملي اثنتين وسبعين آية .(٣)

وصل فيها التأويل الباطني المتعسف الغاية القصوى ،قال الحر العاملي: "الباب الثالث في جملة من الآيات القرآنية الدالة على صحة الرجعة" ومن

(١) انظر : بحار الأنوار: ٣٦٣/٨، والاعتقادات للمجلسي: ص١٠٠.
(٢) انظر: الإيقاظ من الهجعة: ص٥٨.
(٣) انظر: المصدر السابق : ص٧٢-٩٨.

الآيات التي استدل بها قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً}(١) ، وقوله: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ}(٢) وقوله: {وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ}(٣) ، وقوله: {وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}(٤)، وقوله: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}(٥) ، هذا مبلغ استدلالهم وغاية احتجاجهم، فجمعوا بين بدعة الرجعة وتحريف آيات القرآن كما يستدل الشيعة ببعض ما أخبر الله به سبحانه من معجزات الأنبياء كإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، أو بما أخبر الله به سبحانه في كتابه من إحياء الموتى كقوله سبحانه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}(١ (٦) وكأنهم بهذا النهج يستدلون على قدرة الله سبحانه التي ليست هي موضع الخلاف؛ ذلك أنه لا أحد ينكر ما وقع مما ورد به الخبر الثابت القطعي المتواتر، ولكن الذي ينكر هو دعوى الرجعة إلى الدنيا بعد الموت للحساب والجزاء قبل يوم الحساب والجزاء، هذا هو المنكر الأعظم الذي ليس عليه دليل، والذي أريد به إضعاف جانب اليوم الآخر في النفوس، وإلا فمعجزات الأنبياء وآيات الله في خلقه ليست محل خلاف.(٧)

(١) سبأ، آية: ١٠ .
(٢) الروم، آية: ٩
(٣) غافر، آية: ٨١
(٤) الأحقاف، آية: ١٥
(٥) الذاريات، آية: ٢٢ ، وانظر الإيقاظ من الهجعة ٩٢ ـ ٩٥ .
(٦) البقرة، آية:٢٤٣. و انظر: بحار الأنوار: ١٢٩/٥٣ ، والإيقاظ من الهجعة ص : ١٣١ .
(٧) انظر : أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية ـ ناصر القفاري ـ ٢ / ٩٢٣ بتصرف يسير .

٥. الصوفية:

يوجد في كتب الصوفية القديمة والحديثة روايات وأخبار كثيرة يذكرون فيها أنهم يقابلون النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد موته في اليقظة ويجلسون معه ويحدثهم ويحدثونه، وما إلى ذلك، بل ويعتبرون ذلك من المصادر التي يأخذون منها علومهم ومعارفهم،ويذكرون مثل ذلك في حق غيره من الأموات.

يقول ابن عربي: (ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في كشفه، وصحبه في عالم الكشف والشهود، وأخذ عنه، حشر معه يوم القيامة،... ولا يلحق بهذه الدرجة، صاحب النوم، ولا يسمى صاحبا،... حتى يراه وهو مستيقظ... ويصحح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها...)(١).

ويقول الفوتي(٢): (وأوصيك يا صفي بدوام ملاحظة صورته ومعناه... فعن قريب تألف روحك، فيحضرك – صلى الله عليه وسلم –، عيانا وتحدثه وتخاطبه، فيجيبك ويحدثك ويخاطبك، فتفوز بدرجة الصحابة، وتلحق بهم – إن شاء الله –)(٣).

ويقول أيضا في فضائل الطائفة التجانية: (إن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم)(٤).

(١) الفتوحات المكية، ٥٠/٣.
(٢) هو عمر بن سعيد تال التكلوري الفوتي، ولد سنة ١٢١١هـ بقرية هلوار بالسنغال الشرقية، وأخذ العلم عن عدد من علماء شنقيط ثم لحق بجامعة " بير " الإسلامية بالسنغال، وأخذ الطريقة التجانية عن عبد الكريم الفوتا جلني، مات سنة ١٨٦٤ م. انظر: الأدب السنغالي، د. عامر صب، ٤٥/١، والسنغال والثقافة الإسلامية، جورتي سيسي، ص: ٥١، نقلا عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ٨٥/١.
(٣) رماح حزب الرحيم، ٢٣٤/١.
(٤) المصدر السابق، ٤٨/٢.

وعقد فصلا في كتابه عنوانه: (الفصل الحادي والثلاثون في إعلامهم أن الأولياء يرون النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقظة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم – يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسمه وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء)(١).

ويقول الدباغ(٢): (لما أراد الله أن يفتح علي وأن يجمعني برحمته نظرت وأنا بفاس(٣) إلى القبر الشريف ثم نظرت النور الشريف فجعل يدنو مني وأنا أنظر إليه فلما قرب مني خرج منه رجل وإذا هو النبي – صلى الله عليه وآله وسلم)(٤).

ويقول صاحب " جواهر المعاني "(٥): (إن الشيخ التجاني لقي النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في اليقظة فسأله عن نسبه وهل هو من أبنائه وآله؟ فأجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ولدي حقّاً ثلاث مرات، وقال له: نسبك إلى الحسن بن علي صحيح)(٦).



---

(١) المصدر السابق، ١٩٨/١-١٩٩.
(٢) هو: عبد العزيز بن مسعود الدباغ، متصوف من الأشراف الحسبيين، ولد بفاس سنة (١٠٩٥هـ) وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغات في الثناء عليه، ونقل الخوارق عنه، توفي بفاس سنة (١١٣٢هـ). الأعلام، ٢٨/٤.
(٣) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب وهي حاضرة البحر. معجم البلدان، ٤١٠/٦.
(٤) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، لأحمد بن المبارك، ص: ٣٠٨.
(٥) هو: علي حرازم بن العربي برادة، مغربي من أهل فاس، صاحب الشيخ أحمد التجاني، توفي سنة (١٢١٨هـ). انظر: الأعلام، ٢٧٠/٤، ومعجم المؤلفين، ٧٥/٧.
(٦) جواهر المعاني، ٣١/١.

المبحث الخامس

إبطال هذه المقالة

أولا: من القرآن الكريم

القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت مخالفة صريحة لنص القرآن، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه .

فلقد دلت الآيات الكريمة الواردة في هذه المقالة دلالة واضحة جلية على بطلان الرجعة إلى الدنيا بعد الموت وإنتفائها، وسبق فيها القول من الله – جل وعلا – بأنها لا تكون أبدا، وليس الكلام هنا في قدرة الله تعالى على إعادة الأموات إلى الدنيا فهذا ليس محل خلاف ولا جدال فيه ولا ينكره إلا جاهل بالله تعالى وبكتابه وبعظيم قدرته، ولكن الكلام في مسألة وردت الأدلة القطعية بنفيها وإبطالها.

يقول الألوسي – رحمه الله –: (وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له – عز وجل – مما لا ينتطح فيه كبشان إلا أن الكلام في وقوعه، وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به)(١).

قال ابن كثير – رحمه الله –: (والمقصود من هذا كله أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله – عز وجل – في عرصات القيامة، كما قال عز وجل: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ فلا يجابون، ثم إذا رأوا النار وعاينوها ووقفوا عليها ونظروا إلى ما فيها من العذاب والنكال، سألوا

(١) روح المعاني، ٢٣٧/١٠.

الرجعة أشد مما سألوا أول مرة، فلا يجابون قال الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾، فإذا دخلوا النار وذاقوا مسها وحسيسها ومقامعها وأغلالها كان سؤالهم الرجعة أشد وأعظم ﴿وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾، ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾، وفي هذه الآية الكريمة تلطفوا في السؤال وقدموا بين يدي كلامهم مقدمة وهي قولهم: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ أي: قدرتك عظيمة فإنك أحييتنا بعدما كنا أمواتا ثم أمتنا ثم أحييتنا فأنت قادر على ما تشاء وقد اعترفنا بذنوبنا وإننا كنا ظالمين في الدار الدنيا ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾، أي: فهل أنت مجيبنا إلى أن تعيدنا إلى الدار الدنيا فإنك قادر على ذلك، لنعمل غير الذي كنا نعمل، فإن عدنا إلى ما كنا فيه فإنا ظالمون، فأجيبوا أن لا سبيل إلى عودكم ومرجعكم إلى الدار الدنيا)(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، ٩٣/٤.

وقال أيضا: (فذكر تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون، عند الاحتضار، ويوم النشور، ووقت العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار، وهم في غمرات عذاب الجحيم)(١).

وقال ابن جرير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(٢) (يعني تعالى ذكره بذلك: وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار – وإن ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله، فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة، وتمنوا إلى الدنيا كرة لينيبوا فيها، ويتبرءوا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها – بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا ولا ندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ، ولكنهم فيها مخلدون)(٣).

وقوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾: (" برزخ " حائل بينهم وبين الرجعة " إلى يوم يبعثون " يوم القيامة، وهو إقناط كلي عن الرجعة إلى الدنيا...وإنما الرجعة يومئذ إلى الحياة الأخروية)(٤).
وهذه الآية الكريمة تدلل بوضوح على أن المشرك بموته إذ ينتقل إلى البرزخ فانه يبقى في البرزخ إلى حين البعث، وهذا ينافي دعوى رجعته للحياة الدنيا، لأن لازم رجعته أنّ مكوثه في البرزخ ليس مكوثاً مستمراً إلى يوم البعث وإنما تتخلله العودة إلى الحياة الدنيا قبل البعث . وكذلك ينافي قوله تعالى عن

---
(١) تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٣٩.
(٢) سورة البقرة: من الآية (١٦٧).
(٣) جامع البيان، ٢/٨٠.
(٤) تفسير أبي السعود، ٦/١٥٠.

المتقين: ﴿لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ (١).

والمستفاد من مجموع الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الموت وما بعده أن من مات فلا رجعة له إلى الدنيا حتى يبعث يوم القيامة .

﴿ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾ (٣). وقال تعالى : ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾(٤) وقال تعالى ﴿ ,وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور﴾ ٥

وقال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ ٦[وقال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ ٧

(١) سورة الدخان . آية (٥٦) .
(٢) الجاثية . آية : ٢٦
(٣) سورة : البقرة : آية : ٢٨ .
(٤) سورة يس : آية : ٣١ .
(٥) سورة الحج . آية ٦٦ .
(٦) سورة آل عِمرَان: ١٨٥.
(٧) سورة الزُّمَر: آية : ٤٢.

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾[1]

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾[2]

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[3]

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[4]

ولو كانت الرجعة ثابتة لذكر القرآن ذلك ببيان لا لبس فيه خاصة فيما يتصل بالوعد والوعيد وإقتصاص المظلومين من الظالمين وإنتقام المؤمنين من الكافرين .

كما أن القول بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا وأنها ليست دار جزاء ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(5)

---

(١) عبس: ٢١-٢٢.
(٢) سورة ق: آية : ١٩-٢٠.
(٣) سورة الصافات: ٥٨-٦٠.
(٤) سورة الزمر آية ٣٠ – ٣١
(٥) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

ويضعف جانب الإيمان بيوم البعث والجزاء. (١)

ثانيا: من السنة

لقد جاءت السنة واضحة الدلالة على أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت، وأن من مات لا يبعث قبل يوم القيامة ، فعن طلحة بن خراش قال: سمعت جابرا يقول: لقيني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال لي: (يا جابر مالي أراك منكسرا؟) فقلت: يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيالا ودينا. قال: (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟) قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: (ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك وكلمه كفاحا(٢)، فقال: يا عبدي تمن علي أعطك. قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه سبق مني ﴿أنهم إليها لا يرجعون﴾)(٣).

١. وفِي حَدِيث سَمُرَة رضي الله عنه الَّذِي رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي رُؤْيا النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَفِيه :(.. أما الذي رأيته يشق شدقه ، فكذاب يحدث بالكذبة ، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم

(١) انظر : أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية _ ٢ / ٩٢٦ .

(٢) أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. (النهاية في غريب الحديث: ١٨٥/٤).

(٣) أخرجه الترمذي - كتاب: التفسير - باب: ٤ " ومن سورة آل عمران "-حديث: [٣٠١٠] ٢١٤/٥، وابن ماجه - في المقدمة - باب: فيما أنكرت الجهمية - حديث: [١٩٠] ١٨٩/١، وابن أبي عاصم في السنة - باب: في ذكر كلامه تبارك وتعالى - ٤١٣/١، والحاكم في المستدرك - كتاب: معرفة الصحابة - ٢٠٤/٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢١٠/٣، وفي صحيح سنن ابن ماجه ٨١/١، وقال: حسن.

القيامة ، والذي رأيته يشدخ رأسه ، فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار ، يفعل به إلى يوم القيامة) [١]

وَفِي حَدِيث الرّبيع بن أنس عَن أبي الْعَالِيَة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلاءِ ؟ قَالَ : الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ ، فلَمَّا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ تَثَاقَلَتْ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الأَنْعَامُ إِلَى

(١) رواه البخاري في صحيحه – كتاب : الجنائز باب : ماقيل في أولاد المشركين - حديث رقم (١٣٢٠) ١ / ٤٦٥ . وانظر مسلم بشرح النووي ١٥ / ٣٥ .

الضَّرِيعِ ، وَالزَّقُّومِ ، وَرِضْفِ جَهَنَّمَ ، قُلْتُ : مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ لا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ فِي قِدْرٍ نَضِيجٍ وَلَحْمٌ آخَرُ نِيءٌ خَبِيثٌ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ الْخَبِيثَ وَيَدَعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ! مَنْ هَؤُلاءِ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُومُ مِنْ عِنْدِ امْرَأَتِهِ حَلالا ، فَيَأْتِي الْمَرْأَةَ الْخَبِيثَةَ ، فَيَبِيتُ مَعَهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلالا طَيِّبًا ، فَتَأْتِي الرَّجُلَ الْخَبِيثَ ، فَتَبِيتُ عِنْدَهُ حَتَّى تُصْبِحَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حِزْمَةً عَظِيمَةً لا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةُ النَّاسِ لا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا ، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ ، فَكُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ)١

---

(١) أورده المنذري في كتابه الترغيب والترهيب ٤ / ٣٣٣ .وخلاصة حكمه على الحديث أن إسناده صحيح أو حسن أو ماقاربهما .

وَفِي الصَّحِيح فِي قصَّة الَّذِي لبس بردين وَجعل يمشي يتبختر فَخسفَ الله بِهِ الأَرْض فَهُوَ يتجلجل فِيهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وآله وسلم –: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ إِذْ خَسَفَ الله بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) واللفظ للبخاري ، ورواه مسلم بلفظ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ (وفي رواية: مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ الله بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)١ . .«

وَفِي حَدِيث الْبَرَاء بن عَازِب – رضي الله عنه – فِي قصَّة الْكَافِر ثمَّ يفتح لَهُ بَاب إِلَى النَّار فَيَنْظر إِلَى مَقْعَده فِيهَا حَتَّى تقوم السَّاعَة رَوَاهُ الإِمَام أَحْمد وَفِي بعض طرقه ثمَّ يخرق لَهُ خرقا إِلَى النَّار فيأتيه من غمها ودخانها إِلَى يوم الْقِيَامَة .٢

(١) انظر البخاري مع الفتح ١٠ / ٢٥٨ ، ومسلم بشرح النووي ١٤ / ٦٣ .
(٢) انظر : كتاب الروح لابن القيم . ص : ٢٩٨ – ٢٩٩ .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى ، كَانَ أحدهما لا يستتر مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً . فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا ، أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا [١]

ثالثا: الإجماع:

انعقد الإجماع من أهل السنة والجماعة على أنه لا رجعة لأحد بعد الموت، ولا عبرة بمخالفة أهل البدع.

قال ابن حزم – رحمه الله –: (واتفقوا أن محمدا عليه السلام وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس)[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١ / ٦٦ - ٦٧ ، ٣٤٦ ، ١٢٥) ومسلم (١ / ١٦٦[1]

(٢) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ص: ١٧٦.

رابعا : من أقوال السلف وعلماء الأمة :

إن الصحابة بما فيهم أمير المؤمنين علي لم يؤثر عنهم شيء في خرافة الرجعة، كما اتفقت على ذلك مصادر أهل السنة والشيعة الزيدية، ولو وجد شيء من ذلك لعرف واشتهر(١).

بل ما ورد عنهم بخلاف ذلك فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الذي أخبر في عدة مواطن باستحالة رجوع من مات إلى الدنيا.

من ذلك القول الذي نسبه إليه الشيعة في كتاب نهج البلاغة: [فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق]٢.

وكذا القول الذي نسبوه إليه أيضاً: [ما بينكم وبين الجنة إلا الموت أن ينزل بكم]٣

وقد جاء في مسند أحمد أن عاصم بن ضمرة (وكان من أصحاب علي رضي الله عنه) قال للحسن بن علي: إن الشيعة يزعمون أن عليًا يرجع. قال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه ٤.

ومنهم: زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إمام الشيعة الر ابع الذي قال: [جاءني رجل من أهل البصرة فقال: ما جئت حاجاً ولا معتمراً.

(١) انظر : أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية – ناصر القفاري – ٢ / ٩٢٤ .
(٢) شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد - دار إحياء الكتب العربية – ١ / ٢٦٦ .
(٣) المصدر السابق – ١/ ١١٠ .
(٤) مسند أحمد: ٣١٢/٢ رقم(١٢٦٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وانظر: طبقات ابن سعد: ٣٩/٣.

قال: قلت: ما جاء بك؟ قال: أسألك متى يبعث علي؟ قال: يبعث يوم القيامة وهمه نفسه] ١

ومنهم: محمد بن علي بن الحسين إمام الشيعة الخامس الذي نص صراحة على أن أهل البيت عليهم السلام مبرؤون من اعتقاد الرجعة، لم يقل أحد منهم بها، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن زهير بن جابر قال: قلت لمحمد بن علي: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا. قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبهما، وتولاهما واستغفر لهما ٢ .

ومنهم: أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، إمام القوم السادس الذي رد على من يزعم رجعة محمد بن الحنفية –وهو ابن علي بن أبي طالب من زوجته الحنفية، فقال: حدثني أبي: أنه كان فيمن عاده في مرضه، وفيمن أغمضه وفيمن أدخله حفرته. وتُزوّج نساؤه، وقُسم ميراثه.٣

وهذا القول شبيه بقول الحسن بن علي رضي الله عنهما عن أبيه مكذباً من زعم رجعته: (لو علمنا ذلك ما تُزوّج نساؤه ولا قسمنا ميراثه) ٤ .

ومنهم: علي بن موسى بن جعفر، الملقب بـ (الرضا) إمام الشيعة الثامن الذي رد على من قال بغيبة أبيه –موسى الكاظم– ورجعته. بقوله الذي نسبه الشيعة إليه: (بلى والله لقد مات وقُسّمت أمواله ونُكحت جواريه) ٥

وغير هذه من الأقوال الكثيرة التي صدرت عن أولئك الأئمة الذين كذب

(١) السنة لابن أبي عاصم – ٢ / ٤٨٢ .
(٢) طبقات ابن سعد – ٥ / ٣٢١ .
(٣) إكمال الدين للصدوق الشيعي – ص : ٣٤ – ٣٥ نقلا عن كتاب : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام – علي بن نايف الشحود – ١٢ / ٣٧٢ .
(٤) تقدم .
(٥) إكمال الدين للصدوق الشيعي – ص : ٣٦ – ٣٧ وعيون أخبار الرضا له أيضا ، نقلا عن : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام – ١٢ / ٣٧٢ .

عليهم الشيعة، وهم عن كذبهم غافلون.

ويقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – مبينا حال تعلق الروح بالجسد وأنه لا يمكن أن تكون هناك إعادة للحياة الدنيا حسب الحياة المعهودة : (أَن الرّوح لَهَا بِالْبدنِ خَمْسَة أَنْوَاع من التَّعَلُّق مُتَغَايِرَة الْأَحْكَام أَحدهَا : تعلقهَا بِهِ فِي بطن الْأُم جَنِينا

الثَّانِي : تعلقهَا بِهِ بعد خُرُوجه إِلَى وَجه الأَرْض .

الثَّالِث : تعلقهَا بِهِ فِي حَال النّوم فلهَا بِهِ تعلق من وَجه ومفارقة من وَجه الرَّابِع : تعلقهَا بِهِ فِي البرزخ فَإِنَّهَا وَإِن فارقته وتجردت عَنهُ فَإِنَّهَا لم تُفَارِقهُ فراقا كليا بِحَيْثُ لَا يبْقى لَهَا الْتِفَات إِلَيْهِ الْبَتَّةَ . وَقد ذكرنَا فِي أول الْجَواب من الْأَحَادِيث وَالْآثَار مَا يدل على ردهَا إِلَيْهِ وَقت سَلام الْمُسلم وَهَذَا الرَّد إِعَادَة خَاصَّة لَا يُوجب حَيَاة الْبدن قبل يَوْم الْقِيَامَة

الْخَامِس : تعلقهَا بِهِ يَوْم بعث الأجساد وَهُوَ أكمل أَنْوَاع تعلقهَا بِالْبدنِ وَلَا نِسْبَة لما قبله من أَنْوَاع التَّعَلُّق إِلَيْهِ إِذْ تعلق لَا يقبل الْبدن مَعَه موتا وَلَا نوما وَلَا فَسَادًا) (١)

ويقول في موطن آخر : (فَإِذا عرفت هَذِه الْأَقْوَال الْبَاطِلَة فلتعلم أَن مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى)٢ .

(١) الروح – لابن القيم - ص : ٢١٢ – مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء – الطبعة الأولى -١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
(٢) المصدر السابق – ص : ٢٢٦ .

وَقَال ابن حزم – رحمه الله – : والذى نقُول بِهِ فِي مُسْتَقر الْأَرْوَاح هُوَ مَا قَالَه الله عز وَجل وَنبيه لَا نتعداه فَهُوَ الْبُرْهَان الْوَاضِح وَهُوَ أَن الله عز وَجل قَالَ : ﴿ وَإِذا أَخذ رَبك من بنى آدم من ظُهُورهمْ ذُرّيتهمْ وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْت بربكم قَالُوا بلَى شَهدنَا أَن تَقولُوا يَوْم الْقِيَامَة إِنَّا كُنَّا عَن هَذَا غافلين﴾ [1] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَقَد خَلَقْنَاكُمْ ثمَّ صورناكم ثمَّ قُلْنَا للْمَلَائِكَة اسجدوا لآدَم﴾ [2]فصح أَن الله تَعَالَى خلق الْأَرْوَاح جملَة وَكَذَلِكَ أخبر أَن الْأَرْوَاح جنود مجندة فَمَا تعارف مِنْهَا ائتلف وَمَا تناكر مِنْهَا اخْتلف وَأخذ الله عهدها وشهادتها لَهُ بالربوبية وهى مخلوقة مصورة عَاقِلَة قبل أَن يَأْمر الْمَلَائِكَة بِالسُّجُود لآدَم وَقبل أَن يدخلهَا فِي الأجساد والأجساد يَوْمئِذٍ تُرَاب وَمَاء ثمَّ أقرها حَيْثُ شَاءَ وَهُوَ البرزخ الذى ترجع إِلَيْهِ عِنْد الْمَوْت ثمَّ لَا يزَال يبْعَث مِنْهَا الْجُمْلَة بعد الْجُمْلَة فينفخها فِي الأجساد المتولدة من المنى إِلَى أَن قَالَ : فصح أَن الْأَرْوَاح أجساد حاملة لأغراضها من التعارف والتناكر وَأَنَّهَا عارفة مُمَيزَة فيبلوهم الله فِي الدُّنْيَا كَمَا يَشَاء ثمَّ يتوفاها فَيرجع إِلَى البرزخ الذى رَآهَا فِيهِ رَسُول الله لَيْلَة أسرى بِهِ عِنْد سَمَاء الدُّنْيَا أَرْوَاح أهل السَّعَادَة عَن يَمِين آدم وأرواح أهل الشقاوة عَن يسَاره وَذَلِكَ عِنْد مُنْقَطع العناصر ويعجل أَرْوَاح الْأَنْبِيَاء وَالشُّهَدَاء إِلَى الْجنَّة

قَالَ : وَقد ذكر مُحَمَّد بن نصر المروزى عَن إِسحاق بن رَاهَوَيْه أَنه ذكر هَذَا الذى قُلْنَا بِعَيْنِه قَالَ وعَلى هَذَا أجمع أهل الْعلم. وقَالَ ابْن حزم : وَهُوَ قَول جَمِيع أهل الْإِسْلَام . وَهَذَا هُوَ قَول الله تَعَالَى :

(١)سورة الأعراف – آية (١٧٢) .
(٢)سورة الأعراف – آية(١١) .

﴿ فأصحاب الميمنة مَا أَصْحَاب الميمنة وَأَصْحَاب المشئمة مَا أَصْحَاب المشئمة وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ المقربون فِي جنَّات النَّعيم ثلة من الأَوَّلين وَقَلِيل من الآخرين ﴾[1] وَقَوله تَعَالَى ﴿فَأَما إِن كَانَ من المقربين فروح وَرَيْحَان وجنة نعيم﴾[2] إِلَى آخرها فَلَا تزَال الْأَرْوَاح هُنَالك حَتَّى يتم إعادة الْأَرْوَاح إِلَى أجسادها ثَانِيَة وهى الْحَيَاة الثَّانِيَة يُحَاسب الْخلق فريق فِي الْجنَّة وفريق فِي السعير مخلدين أبدا [3].

وقال الشيخ ابن باز – رحمه الله –: (ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي – صلى الله عليه وسلم – في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما شابه ذلك فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[4] فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذبا بينا أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح)(٥).

(١)سورة الواقعة _ الآيات ٨ – ١٤ .
(٢) سورة الواقعة – الآيتان ٨٨ – ٨٩ .
(٣) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل – لابن حزم – ٤ / ١٢٢ – ١٢٤ .
(٤) سورة المؤمنون: آية (١٥-١٦).
(٥) التحذير من البدع، ص: ١٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، أحمده وأشكره على توفيقه وتيسيره وفضله وإعانته، وأختم هذه الرسالة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وذلك في النقاط التالية:

أولا: إن القرآن الكريم يشتمل على ذكر أهم المقالات المخالفة التي قالت بها الفرق قديما وحديثا في مسائل الإيمان، وانحرفوا بها عن المنهج الصحيح الذي جاء به أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين .

ثانيا: وضوح المنهج القرآني ويسره في عرضه للمقالة ونشأتها وأسبابها، ثم إبطالها بالأدلة الدامغة والبراهين القوية التي تكشف زيفها وتبين فسادها .

ثالثا: أهمية علم المقالات في رصد المقالات الباطلة، ونسبتها إلى قائليها وبيان أصولها ونشأتها، وتأثر الفرق بعضها ببعض .

رابعا: إن المقالات التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم لم تنقرض بانقراض قائليها، ولم تتلاشى بتقادم الزمان كما قد يظن البعض، بل لا تزال قائمة وموجودة إلى زماننا هذا، إما بأعيانها وأسمائها، وإما تحت مسميات أخرى .

خامسا : خطورة الغلو، ووجوب الحذر منه، فإنه سبب رئيس في كثير من الانحرافات الخطيرة، التي ظل بها كثير من الناس، ووسيلة من وسائل الشرك والخروج عن منهج الحق والعدل .

هذا وفي الختام أسأل الله – جل وعلا – لي ولجميع المسلمين العفو والغفران والتجاوز عن الخطأ والزلل والتقصير، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح،

وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز – لأحمد بن المبارك – المطبعة الأزهرية – القاهرة ١٣٠٦هـ.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين – لأبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني – تحقيق : كمال يوسف الحوت – عالم الكتب – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ.
- السنة – لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم – تحقيق : باسم الجوابرة – دار الصميعي – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ ١٩٨٨م.
- العبر في خبر من غبر – للحافظ الذهبي – تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني الزغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ.
- العقيدة والشريعة – جولد تسيهر – ترجمة وتعليق : محمد يوسف موسى وآخرين – دار الكتاب العربي – مصر – الطبعة الثانية.
- الفتوحات المكية – لمحمد بن علي بن عربي – تحقيق : عثمان يحي، تصدير ومراجعة : إبراهيم مدكور – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٧٢م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل – لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم – تحقيق : محمد نصر، وعبد الرحمن عميرة – دار الجيل – بيروت – ١٤٠٥هـ.
- الكامل في التاريخ – لابن الأثير – تحقيق : إحسان عباس – دار إحياء

التراث – بيروت – ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
– المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري – تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ.
– الملل والنحل – للشهرستاني – صححه وعلق عليه : أحمد فهمي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣هـ.
– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – إشراف الدكتور : مانع بن حماد الجهني – دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الطبعة الرابعة – ١٤٢٠هـ.
– النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير – تحقيق : محمود الطناجي، وطاهر الزاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون رقم الطبعه وتاريخها.
– الإيقاظ من الهجعة – محمد بن الحسن الحر العاملي – تصحيح : هاشم المحلاتي – المطبعة العلمية – قم.
– بحار الأنوار – لمحمد باقرالمجلسي – مؤسسة الوفاء – بيروت – ١٤٠٤هـ. ق.
_ تفسير أبي السعود المسمى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم _ لأبي السعود محمد بن محمد العماري _ دار إحياء التراث _ بيروت .
– تفسير القرآن العظيم – لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – مؤسسة الريان – بيروت لبنان – الطبعة الرابعة – ١٤١٨هـ.
– تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي – محمد أحمد لوح – دار الهجرة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.
– جواهر المعاني في فيض أبي العباس التيجاني – علي حرازم برادة – مطبعة الحلبي – القاهرة – ١٩٦٣م.

- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم – لعمر بن سعيد الفوتي التجاني، مطبوع بهامش جواهر المعاني – لعلي حرازم التيجاني – مطبعة الحلبي – ١٣٨٠هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للعلمة شهاب الدين محمود شكري الألوسي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ.
- سنن ابن ماجه – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٨هـ.
- سنن الترمذي – تحقيق : أحمد شاكر ج ١، ٢، وأحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣، وكمال الحوت ج ٤، ٥ – دار الكتب العلمية – بيروت – بدون رقم الطبعة وتاريخها.
- سير أعلام النبلاء – للحافظ الذهبي – تحقيق : شعيب الأرناءوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة – ١٤١٠هـ.
- صحيح سنن ابن ماجة – للشيخ الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- صحيح سنن الترمذي – للشيخ الألباني – مكتبة المعارف – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.
- عقائد الثلاث والسبعين فرقة – لأبي محمد اليمني – تحقيق ودراسة : محمد عبد الله الغامدي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.
- فرق الشيعة – للحسن بن موسى النوبختي – تحقيق : عبد المنعم الحفني – دار الرشاد القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ.
- قصص الأنبياء – لابن كثير – تحقيق : عبد الحي الفرماوي – دار اليقين – الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ.

- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات – لابن حزم – دار الكتب العلمية – بيروت.
- معارج القبول في شرح سلم الوصول في التوحيد – حافظ الحكمي – دار الكتب العلمية بيروت –.
- معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مقالات الإسلاميين – لأبي الحسن الأشعري – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية – ١٤١٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي – تحقيق : محمد بن علي البجاوي – دار الفكر للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – علي سامي النشار – دار المعارف – مصر – الطبعة الثامنة.
- مشكاة المصابيح – للإمام : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي – تحقيق : الشيخ الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ.
- الموطأ – للإمام مالك – تصحيح وترقيم وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الثراث العربي – بيروت لبنان – بدون رقم الطبعة وتاريخها.
- تهذيب اللغة – للأزهري – دار القومية العربية – للطباعة – ١٣٨٤هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع – محمد بن علي الشوكاني – مطبعة السعادة بالقاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٤٨هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان – دار الثقافة – بيروت – تحقيق : إحسان عباس – بدون رقم الطبعة وتاريخها.
- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام – جلال الدين السيوطي – تحقيق : علي سامي النشار، وسعاد علي عبد الرازق – بدون ذكر الناشر والطبعة وتاريخها.
- ذم الكلام وأهله – لأبي إسماعيل الهروي – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – لابن القيم – تحقيق : محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد – دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض – ١٤١٢هـ.
- منهاج السنة – لشيخ الإسلام ابن تيمية – تحقيق : محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ.
- الفتوى الحموية – لشيخ الإسلام ابن تيمية – دراسة وتحقيق : حمد التويجري – دار الصميعي – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر – ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ.
- بحار الأنوار – لمحمد باقرالمجلسي – مؤسسة الوفاء – بيروت – ١٤٠٤هـ. ق.
- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – ناصر القفاري – الطبعة

الثانية – ١٤١٥هـ.
- الطبقات الكبرى لابن سعد – دار صادر – بيروت –.
- مسند الإمام أحمد – المكتب الإسلامي – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ.
- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام – علي بن نايف الشحود .
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء – ابن قيم الجوزية – مكتبة المنار – الأردن – الطبعة الأولى – ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد – دار إحياء الكتب العربية – ١ / ٢٦٦ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١١٨٩
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١١٩١
خطة البحث	١١٩٣
منهج البحث	١١٩٤
التمهيد	١١٩٥
أولا : المراد بالمقالة	١١٩٥
ثانيا : المراد بالرجعة	١١٩٧
المبحث الأول : الآيات الواردة في هذه المقالة	١١٩٨
المبحث الثاني : منهج القرآن في عرض المقالة	١٢٠١
المبحث الثالث : سبب المقالة كما وردت في القرآن.	١٢٠٣
المبحث الرابع : نشأة المقالة والقائلون بها قديما وحديثا.	١٢٠٥
المبحث الخامس : إبطال هذه المقالة.	١٢١٦
أولا : من القران الكريم	١٢١٦
ثانيا : من السنة	١٢٢١
ثالثا : الإجماع	١٢٢٥
رابعا : أقوال السلف وعلماء الأمة .	١٢٢٦
الخاتمة .	١٢٣١
فهرس المصادر والمراجع	١٢٣٣

فهرس الموضوعات .	١٢٣٩